عصور - تصنيف ج- المجلد 24 / العدد02 - ديسمبر 2025
EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي:(DOI)10.54239/2319-024-002-011

المتاحف كعوامل للتربية والتغيير في المجتمع
نماذج من المتاحف عبر العالم
Museums as factors for education and change in society
A selection of museums across the world

د/جارية بناجي*
باحثة مستقلة. مونتريال-كندا
djariabennadji@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/07/27 تاريخ القبول: 2025/11/06

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للاطلاع على تجارب عدد من المتاحف عبر العالم. تتوزع هذه المتاحف عبر قارات أمريكا، أوروبا، آسيا وافريقيا. خلال الدراسة، وقفت على دور من أهم أدوار المؤسسة المتحفية والمتمثل في نشر التربية وسط المجتمع. الجميع على دراية بأن المتحف يقوم بحفظ المجموعات وعرضها وصيانتها، ولكن دوره أكبر من ذلك إذا عرفنا أن بإمكانه المساهمة بشكل فعلي في تربية المواطن، سواء بعروضه أو بنشاطاته التربوية.

يستقبل المتحف زوارا من فئات عمرية واجتماعية مختلفة. فهناك الأفواج المدرسية والمراهقين وفئة المسنين الذين يحتاجون لاهتمام مميز، وذوي الاحتياجات الخاصة الذين يحق لهم الاستفادة من النشاطات المتحفية. تطورت هذه الزيارات عبر الزمن، وظلت المتاحف تبحث عن مقاربات جديدة لجعل الزيارة أكثر إفادة للزائر.

يهتم المتحف بجميع القضايا التي تمس المجتمع، وسنقدم في هذا البحث تناول المتاحف لبعض هذه القضايا، كقضية السلام في العالم، الحفاظ على البيئة، الصحة، وما إلى ذلك. وهذا ما يمكنه أن يحدث تغييرا إيجابيا في تفكير الفرد وسلوكه.

*د.جارية بناجي/كندا

الكلمات المفتاحية: المتحف؛ علم المتاحف؛ التربية؛ زيارة المتاحف؛ التحف؛ الزائر؛ المرشد؛ العرض؛ المجموعات.

Abstract:

Through this research, we aim to analyse case studies from various museums around the world. These museums are located across America, Europe, Asia, and Africa. After outlining the key functions of museums, this research identifies one of their most significant roles: promoting education within society. While museums are widely recognized for their preservation, display, and maintenance of collections, their impact extends further as they play an essential role in educating citizens.

Museums attract visitors from different age and social groups, including school groups, adolescents, older adults requiring special attention, and people with disabilities, who should have access to museum offerings. The visits have evolved over time, with museums continually exploring innovative approaches to enhance visitor experiences.

Museums address a range of societal issues, and this research will illustrate how they tackle topics such as world peace, environmental conservation, and public health among others. This is what can foster positive transformations in individual perspectives and behaviors.

Keywords: Museum; museology; education; visiting museums; artifacts; visitor; guide; exhibition; collection.

-مقدمة:

بعد اطلاعي على ما توصل إليه الغرب في مجال علم المتاحف، بالخصوص ما توصلت إليه مقاطعة كيبك الكندية، أدركت أن المتاحف أكبر من مجرد أماكن لعرض مجموعات تاريخية أو فنية، قابعة في مكانها بانتظار زائر يضفي عليها الحياة؛ إنها مؤسسات فاعلة قادرة على تحريك المجتمع وذلك بتوجيه التفكير الفردي والجماعي نحو أهداف وقيم مستقاة من القيم الأخلاقية الوطنية والانسانية لذات المجتمع. في هذه الدراسة سنبحث في ابعاد النشاط المتحفي، وكيف يمكنه أن يكون عنصرا مؤثرا في محيطه. كيف يمكن للمتحف أن يتحول إلى وسيلة تربوية بامتياز؟

تعتمد هذه الدراسة بالدرجة الأولى على الأبحاث التي أجراها خبراء المتاحف الكيبكية على غرار ميشال ألارد Michel Allard، برنارد لفيفر Bernard Lefebvre وغيرهم، تليها مطبوعات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) في الميدان على موقع UNESDOC.UNESCO.ORG، إضافة لدراسات جزائرية تبشر بإقبال جدي على هذا الميدان. في خضم هذه المقالة سأعرض تجربتي كمرشدة متطوعة في إحدى متاحف مونتريال وهو متحف قصر الحاكم العام كلود دي رامزي Claude de Ramezay، ولا يفوتني هنا أن أقدم جزيل الشكر والعرفان للمسؤولين على المتحف، والذين قدموا لي ترخيصا لعرض إحدى برامجهم التربوية.

تطرقت في هذه الدراسة لدور المؤسسة المتحفية ووظائفها بشكل عام وهذا قبل أن اتعرض بنوع من التفصيل لإحدى أهم الوظائف المتمثلة في التربية. وبما أن الزوار لا يشكلون فئة متجانسة فقد كان من الضروري أن أميز بين مختلف هذه الفئات واحتياجاتها. ثم قدمت نماذج للقضايا التي يمكن للمتحف أن يتدخل فيها كعامل مؤثر. كل هذا انطلاقا من تجارب متفرقة للعديد من المتاحف عبر العالم وبالخصوص المتاحف الكيبكية.

1- تعريف المتحف ومهامه: "المتحف عبارة عن مؤسسة دائمة غير ربحية، في خدمة المجتمع وتطوره، مفتوحة للجمهور وتقوم بأبحاث تتعلق بالشواهد المادية للإنسان ومحيطه من حيث الحصول عليها وحفظها ونقلها، وخاصة عرضها لغرض الدراسة والتربية والمتعة". هذا هو المتحف حسب تعريف المجلس الدولي للمتاحف ICOM. (Allard & Boucher, 1998)

إن الاطلاع على واقع المتاحف في مختلف بلدان العالم واستقراء تجاربها الماضية والحاضرة يهدف أساسا إلى الاستفادة من تجاربها والاستنارة بخبرتها، وإن كنا هنا ندعو للاقتداء لا إلى التقليد، فما يصلح لمجتمع قد لا يصلح لآخر.

قد يتبادر إلى الذهن أن المتحف يهتم فقد بحفظ الآثار القديمة، إلا أن الحقيقة هو كون نشاطات المتحف تشمل تخصصات واسعة: التاريخ، الجغرافيا، الفنون، العلوم التكنولوجية، علوم الطبيعة -الايكولوجيا، عالم الحيوان، الحياة البحرية، وما إلى ذلك.

(Paquin, 1997, p. 326) كل ما في الأمر هو ان متاحف التاريخ والآثار كانت سابق للظهور في القرن 18 بأوروبا إلى جانب المتاحف الفنية، في حين تأخرت التخصصات الأخرى إلى القرن 19 وما بعده (Balassa, 1972, p. 145). مهما كان المجال الذي يتخصص فيه المتحف فإن الوظائف التي يؤديها تتمثل في حفظ المجموعات وترميمها، كما يتولى عرضها للجمهور واجراء الأبحاث قصد الوصول إلى نتائج جديدة في مجالات تخصصه.

علم المتاحف تخصص قائم بذاته. إذا تحدثنا عن حفظ المقتنيات فإنه يخضع لتقنيات مدروسة تبعا لطبيعة المادة التي صنعت منها، فظروف حفظ الأدوات المعدنية تختلف عن ظروف حفظ المواد الجلدية أو الخشبية أو الورقية وهكذا. كما أن العرض يخضع لتقنيات من حيث التوزيع والارتفاع الذي ينبغي أن تكون عليه المعروضات، البطاقات المكتوبة تكون مدروسة من حيث المادة وشكل الكتابة وحجمه. وبما أن الإضاءة الطبيعية غالبا ما تكون غير كافية فإن الإضاءة الاصطناعية ينبغي استخدامها عن دراية من حيث نوع المصابيح، ودرجة قوتها، واتجاهها، ولونها. (Wittebof, 1965, p. 27).

من الأمور التي تساعد على انجاح العرض اللجوء إلى استخدام التقنيات الحديثة مثل المعارض الافتراضية، الشاشات الرقمية المدمجة التي تشتغل عن طريق اللمس وتقنية الهولوجرام، وهي تقنية ابداعية جميلة تتمثل في عرض صورة تطفو في الهواء كمجسم هلامي ثلاثي الأبعاد، ويظهر كطيف من الألوان يتجسد في الشكل المراد عرضه (بودراع و حنفي، 2022، 1116). خلاصة القول فإن المتحف يقوم على دراسة وتخطيط لا مجال فيه للصدفة.

2- أنواع العرض المتحفي:

أ- العرض الدائم: يعبر عن التخصص الفعلي للمتحف. وطابعه الدائم لا يعني أنه أبدي، بل ينبغي تجديده بعد فترة تتراوح ما بين الخمس والعشر سنوات (عبد الغاني، 2024، 27). هذا التجديد يسمح بإعطاء نفس جديد للعرض ويسمح له بمواكبة ما استجد من التطورات في مجال المتاحف.

ب- العرض المؤقت: كثيرا ما يشاع أن انجاز العروض المؤقتة مكلف جدا ويحتاج اعداده لوقت طويل وهذا ما يخل بالوظائف الأخرى للمتحف والمتمثلة في الاعتناء بالعرض الدائم من الصيانة والبحث، ومع ذلك فإن المتاحف صار ت تميل مؤخرا الى هذه العروض مع ما تكتنفه من صعوبات، ذلك أنها كثيرا ما تستهوي الجمهور الذي يبحث دائما عن الجديد (Roland, 1997, p. 28).

ج- العرض المتنقل: قيمة التحف وهشاشتها لم تمنع من نقلها من مكان لآخر، بل من بلد لآخر. بعض التحف تخضع للاستثناء وهي التحف الفريدة من نوعها وذات القيمة الدولية. ظهرت في العديد من الدول شركات متخصصة في نقل التحف وفقا لقواعد صارمة في التغليف والنقل والتفكيك والتركيب (Courter Osborn, 1965, p. 62).

3- الدور التربوي للمتحف: في سنة 1971 خصص المجلس الدولي للمتاحف ICOM مؤتمره التاسع للدور التربوي والثقافي للمتاحف. وفي كلمته الافتتاحية صرح رئيس المجلس: "لقد أصبحنا أكثر إيمانا بالدور التربوي والثقافي للمتاحف. اننا نعترف ان دور المتحف لم يعد يقتصر على العرض، بل ينبغي ان يساعد على توغل الرسائل التي يحملها الى الأعماق. وينبغي على الجمهور ان يتمكن من فهم كل يراه وان يشعر به" (Allard & Boucher, 1998, p. 23). والتربية المناطة بالمتاحف لها ما يميزها:

1- من الضروري أن يقدم المتحف تعليما للزائر، هذا التعليم يرافق الفرد في كل مرحلة من مراحل عمره.

2- يعتبر المتحف أداة تغيير اجتماعي، إذ يعمل على ترقية الفرد وادماجه في المجتمع الإنساني. وترقية الفرد تكون بفهم أحسن للعالم الذي يعيش فيه واشراكه في بناء مجتمع الغد، ولا يتم ذلك إلا إذا تم اشراك الفرد في الحياة الاجتماعية والثقافية لعصره.

3- يعمل المتحف على ربط الفرد بماضيه وتقاليده، فهو يوقظ فيه روح الانتماء إلى الوطن، كما ينبغي على المتحف ألا يهمل البعد الإنساني، بحيث يشجع الفرد على أن يتعرف على باقي الثقافات والمجتمعات، وهذا ما يجعل الفرد يقدر التراث الوطني والإنساني على حد سواء وان يحافظ عليه.

4- مع كل هذا يظل المتحف مكانا للترفيه. فالزائر يذهب للمتحف قبل كل شيء طلبا للترفيه وقضاء وقت ممتع. وبالتالي من الضروري أن يحافظ المتحف على طابعه الترفيهي حتى عند تناوله للمواضيع الأكثر جدية.(Allard & Boucher, 1998, pp. 53-55)

وحتى يضطلع المتحف بمسؤوليته التربوية ينبغي أن تكون لديه سياسة مكتوبة أنجزت بعد مناقشات تجمع بين الموظفين ومجلس الإدارة، قبل ان يصادق عليها هذا الأخير. ونجاح المتحف في هذا المجال يتعلق بالأهداف المسطرة وبالوسائل والامكانات المسخرة لبلوغ تلك الأهداف. من خلال هذه السياسة التربوية يتبين ما إذا كان المتحف يملك فرعا أو مصلحة تربوية، هل يملك ميزانية لهذا الغرض؟ ما هي الأهداف المنتظرة؟ ما هي الموارد المتاحة والوسائل المسخرة لبلوغ تلك الأهداف؟ أي فئة من الجمهور يستهدفه النشاط وما هي المدة التي يستغرقها؟ (Allard & Boucher, 1998, p. 96).

ليس بإمكاننا أن نعرف ما إذا كان البرنامج التربوي ناجحا إلا إذا أعقبه تقييم شامل يسمح بمعاينة الإنجازات المحققة، ويسلط الضوء على الأخطاء والنقائص. لذلك من المهم أن تكون لدى المتحف استراتيجية متابعة وتقييم للنتائج المتوصل اليها وإدخال التعديلات الضرورية على النشاطات المقدمة وفقا لنتائج الاستقصاءات. فالنشاط التربوي المتحفي ينبغي ان يكون في تطوير مستمر. (Larouche, Allard, Meunier, & Thibodeau, 1998, p. 9).

4- الزائر:

4-1 الجمهور العام: ليس هناك معنى ولا أهمية للمؤسسة المتحفية إذا انعدم الزائر مهما بلغت قيمة التحف المعروضة. تتباين درجة اهتمام الأفراد بزيارة المتاحف تبعا لميولهم وامكاناتهم. قد تكون زيارة الفرد للمتحف حرة وقد يستعين بمرشد يساعده على استيعاب ما تحمله التحف المعروضة من معان. ينبغي على مرشد المتحف أن يحاط بتكوين واف يسمح له بإنجاح الزيارة. فعليه إدراك الفروق بين مختلف فئات الزوار، إضافة لاحترام سرعة الزائر وقدرته على المشاهدة. فالزائر العادي ينتابه التعب والملل بعد مضي ساعة من بداية الزيارة، كما أن عدد التحف الفنية التي يمكن للزائر العادي أن يستمتع بمشاهدتها يتراوح ما بين 75 و100 تحفة (Jaffé, 1965, p. 34) .

لنقف قليلا عند هذه الزيارة التي يدخل فيها مرشد المتحف كوسيط بين الزائر والتحفة. قد تكون هذه الزيارة خطية، أي أن هناك علاقة في اتجاه واحد: حيث يقف

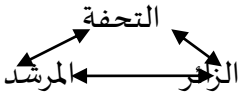
المرشد بين الزائر والتحفة ويقدم له عرضا اشبه ما يكون بالمونولوج، أما الزائر فغالبا ما يظل مستمعا سلبيا (Banna, 1996).

الشكل 01: (Banna, 1996, p. 49)

الزائر ⟵ المرشد ⟵ التحفة

لم تعد هذه الزيارة الخطية معتمدة في الكثير من المتاحف. فالمختصون في تعليم الأشخاص الكبار يرون أن الفرد المتعلم يحتاج لأن يتحكم في جانب معين من عملية التعليم، حيث يقوم على الأخذ والرد. فمن الأفضل أن يقترب الزائر من التحفة مباشرة من غير وسيط، حيث تسمح هذه العلاقة المباشرة بخلق انطباع وفهم صاف في ذهن الزائر. أمام التحفة ينتاب الزائر نشاط ذهني معقد. فهو يستحضر معارفه، ذكرياته وقدرته على المقارنة والاستنباط والانفعال حتى يثري المعنى الذي يمنحه للتحفة، ولكن المرشد متواجد هنا، وهو مستعد للإجابة على تساؤلاته. على المرشد ان يبتعد عن صفة المحاضر المتخصص، ويكون بدل ذلك منشطا، فالتنشيط هو فن خلق ردود الأفعال لدى الزوار، فيكون هناك تبادل بين الزائر والمرشد، حينها يكون مخطط الزيارة على النحو التالي:

الشكل 02: (Banna, 1996, p. 53)



حين ينظر الى التحفة من زوايا مختلفة فان المعاني التي تقدهما تكون أكثر ثراء، كما أن وجود أكثر من زائر واحد أي مجموعة من الزوار يضفي ثراء أكثر للمعاني التي تحملها التحفة. لم يعد الزائر مجرد متلق أو مستقبل، بل هو مرسل ومستقبل في نفس الوقت (Banna, 1996, p. 52).

2-4 الزائر الطفل: توجد في مناطق مختلفة من العالم متاحف أنشئت خصيصا للأطفال. وهذه سمة للمجتمعات التي تدرك مدى أهمية إعداد الأطفال وإفرادهم بتربية تؤهلهم لحمل مسؤولية المواطنة في المستقبل. أول من أنشأ متحفا للأطفال سيدة أمريكية تدعى أنا بلينغس غالوب Anna Billings Gallup، حيث أنشأت متحف بروكلن Brooklyn للأطفال بنيويورك سنة 1899. كما كانت وراء انشاء عدد آخر من المتاحف

للأطفال، لينتشر بعد ذلك هذا النوع من المتاحف عبر العالم، والتي تهدف إلى ايقاظ اهتمام الطفل بكل ما هو مهم ومفيد. (Condit, 1973, p. 66)

إلى جانب هذه المتاحف المتخصصة، بإمكان جميع المتاحف الأخرى أن تساهم في مجال تربية الأطفال. سنحصر حديثنا هنا في زيارة الأطفال للمتاحف ضمن الإطار المدرسي. فزيارة الأفواج المدرسية للمتاحف أمر متعارف عليه في مختلف البلدان، سواء للترفيه أو لغرض يخدم البرنامج الدراسي.

قد يستقبل المتحف أفواج التلاميذ من غير إعداد برنامج تربوي خاص، وهذا ما يعبر عن فراغ بيداغوجي للمتحف. كما نرى متاحف أخرى تجتهد في صياغة برامج تنشيطية معدة خصيصا للأفواج المدرسية. تتمحور الأهداف المنتظرة من هذه البرامج في النقاط التالية (Allard & Boucher, 1998, p. 61):

1- اثارة فضول الطفل بشأن التحف والمتاحف والمواضيع المتعلقة بها، ما يعني ربط الاتصال مع الموضوع محل العرض.

2- تطوير مهارات الاتصال لدى الطفل وتعميق فهمه للظواهر التاريخية، الاجتماعية، الثقافية والعلمية.

3- اكتساب مختلف المهارات الفكرية المتمثلة في طرح أسئلة، وضع فرضيات لتدعيم الإجابة بحجج وبراهين، التصنيف والمقارنة، فهم العلاقات، الملاحظة، الوصف، الخروج بخلاصات وعرض النتائج المتوصل إليها.

4- التأثير على سلوك التلميذ وتقويمه من خلال استيعاب الرسائل الأخلاقية التي يحملها العرض المتحفي.

تقدم زيارة المتحف شيئا جديدا للتلميذ يكسر رتابة ذهابه الى المدرسة. عرفت هذه الزيارات تطورا من ناحية الشكل والمضمون. فالزيارة التقليدية تقوم على أساس اصطحاب التلاميذ عبر المتحف، يتلقون خلاله شروحات من المرشد. من خصائص هذه الزيارة أنها تبدو طويلة ومملة للطفل الذي لا يلبث أن ينتابه التعب ويفقد القدرة على التركيز بعد مضي 25 دقيقة من بداية الزيارة (Allard & Boucher, 1998, p. 70). ويترتب على هذا الطول الممل للزيارة أن التلاميذ لا يستوعبون ما يسمعون. وهكذا تفقد

الزيارة قيمتها التعليمية، ناهيك عن عدم استمتاع الأطفال بها. لا يمكن للتربية أن تتحقق إلا إذا تمت في جو من الثقة بين المتعلم والمعلم (Roland, 1997, p. 201).

يرى "فريق البحث حول التربية والمتاحف GREM"، المنبثق عن كلية علوم التربية بجامعة كيبك، بخبرته التي تجاوزت الأربعين سنة أن هذه الزيارات التي يكون فيها التلميذ مجرد مستمع سلبي لا فائدة منها ولا تضيف شيئا للتلميذ، في حين يشجع على خلق نشاطات تقحم الطفل بكامل حواسه وتمنحه دورا فاعلا خلال الزيارة (Allard & Boucher, 1998, p. 120).

على المتحف إذن أن يجد بديلا للزيارة التقليدية، وذلك بإضفاء ما يستهوي الطفل، خاصة اللعب والتجربة. فاللعب جزء لا يتجزأ عن عالم الطفل. أما التجربة فتقوم على تفعيل جميع الحواس قدر المستطاع دون الاقتصار على السمع (Allard & Boucher, 1998, p. 120). حين يكلف مرشد المتحف بتقديم نشاط للأفواج المدرسية ينبغي عليه ان يمتلك دراية في البيداغوجية والتعليم والتقييم (Paquin, 1997, p. 322).

من النماذج المستحقة للتشجيع في الجزائر، تلك الورشات التربوية التي ينظمها متحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية في إطار تظاهرة ربيع الفنون، والمتمثلة في صناعة الفخار، بحيث تقدم للأطفال كميات من الطين يبدعون في تشكيلها وزخرفتها وفقا لأذواقهم، إلى جانب ورشة الفسيفساء التي تسمح للأطفال بمحاكاة نماذج معروضة في المتحف (لعمى، 2013-2014، 147).

بعض المتاحف صنعت جسرا بينها وبين المدارس، بحيث تتخذ من البرنامج الدراسي قاعدة لوضع نشاطات تربوية لأفواج التلاميذ الزائرة (Paquin, 1997, p. 325). عند تنظيم الزيارة للمتحف يستحسن أن تكون مسبوقة بزيارة تحضيرية لممثل عن المتحف إلى المدرسة، وأن تتبع بنشاط بيداغوجي في القسم (Allard & Boucher, 1998, p. 71). الزيارة التمهيدية تسعد التلاميذ وتمنحهم شعورا بالاطمئنان، كما أنها تحفز فضولهم وتشحذ اهتمامهم. أما المتابعة في القسم فتسمح للتلاميذ بتحليل تجربتهم والتوصل لنتائج من شأنها أن ترسخ ما تعلموه في أذهانهم. (Allard & Boucher, 1998, p. 69).

أشرت سابقا لتجربتي كمرشدة متطوعة في إحدى متاحف مدينة مونتريال سنة 2015، والمتمثل في "قصر رامزي". المتحف عبارة عن بناية شغلت مركز إقامة السيد كلود دي رامزي الحاكم العام بالنيابة لما كان يعرف بـ "فرنسا الجديدة "(وهي التسمية القديمة لمقاطعة كيبك) في القرن الثامن عشر، والتابعة للتاج الفرنسي. هذا النشاط موجه لتلاميذ المدارس الابتدائية، ويتعلق بجانب من تاريخ هذه المقاطعة.

عنوان البرنامج: العيش في فرنسا الجديدة في القرن الثامن عشر

الجمهور المستهدف: تلاميذ الصف الثالث والرابع الإبتدائي، مدة الزيارة: 90 دقيقة،

طاقة الاستيعاب القصوى: 55 تلميذا يتوزعون على 5 أفواج، عدد النشاطات: 05.

-**النشاط الأول**: المبادلات مع السكان الأصليين.

يدخل الفوج برفقة المرشد إلى القاعة رقم 01. في هذه القاعة يوجد تصميم نموذجي لقرية يعيش فيها شعب الإيروكواس (من السكان الأصليين لأمريكا)، يتعرف التلاميذ من خلالها على الحياة اليومية لهؤلاء السكان. ثم يلتف التلاميذ حول عربة عليها نماذج للأدوات التي ينتجها كل من السكان الاصليين والأوروبيين يقوم التلاميذ بتصنيفها وفق المجموعتين السكانيتين. تعبر هذه الأدوات عن المنتوجات المتبادلة بين الطرفين.

-**النشاط الثاني**: الاتصالات في فرنسا الجديدة:

يدعو المرشد التلاميذ للالتفاف حوله والاقتراب منه ثم يكلمهم بصوت منخفض وكأنه يخبرهم عن سر، وهذا ما يجلب اهتمامهم: "إذا أراد الملك في فرنسا أن يبعث برسالة للسيد كلود دي رامزي الساكن في هذا القصر كيف سيتم ذلك؟ فكروا في ذلك واتبعوني". ثم يدخل الفوج إلى قاعة علقت بها خريطة لتوضيح الاتصال في تلك الفترة عبر المحيط الاطلسي، يكون الشرح مدعما ببطاقات تحمل رسوما كالسفينة الشراعية. بعدها يشارك التلاميذ في الكتابة على طريقة القرن الثامن عشر، فيمنح كل طفل بطاقة وريشة إوز يضعها في المحبرة ثم يكتب اسمه على البطاقة ثم يجففها بزرع القليل من الرمل فوقها ويحتفظ بالبطاقة كذكرى لزيارته إلى المتحف.

-**النشاط الثالث:** طريقة اللباس في فرنسا الجديدة.

يجلس التلاميذ على وسائد ثم يختار المرشد بنتين وولدين ويقدم لهم أربعة بدلات: بدلتين للنبلاء وأخريين للمزارعين. يساعد المرشد التلاميذ على ارتداء البدلات مقدما شروحا عليها، ثم يلعب الأطفال لعبة الاكتشاف والمقارنة بحيث يلاحظون كل قطعة من اللباس وما يقابلها من لباس الوقت الحالي. كما يميزون بين اللباس الخاص بالمزارعين واللباس الخاص بالنبلاء. وفي الأخير تقدم لكل تلميذ قطعة من اللباس وتأخذ صورة تذكارية للفوج.

-**النشاط الرابع**: التغذية في فرنسا الجديدة.

في قاعة المطبخ يطلع الأطفال على الفرن الذي يطبخ فيه الخبز، والذي يشكل مادة أساسية للتغذية في هذه الفترة. تستخدم هنا سلة مليئة بنماذج عن الخضر والفواكه المصنوعة من مادة البلاستيك، إضافة إلى عدد من الحيوانات كالبقرة والدجاجة والسمك ونموذج للخبز الدائري. توضع أمام التلاميذ ثلاث سلال تحمل كل منها بطاقة: مواد تستهلك في الصيف، مواد يمكن تخزينها للشتاء، مواد لم تكن تستهلك بفرنسا الجديدة. عندها يسلم كل طفل قطعة من الخضر أو الفواكه ويضعها في السلة المناسبة، ويتباحثون في أساليب حفظ المحاصيل في تلك الفترة. وفي نهاية النشاط يحظى كل تلميذ بفطيرة من نوع الفطائر التي تحضر بفرنسا الجديدة في القرن 18، ولكن هذه المرة يتعلق الأمر بفطائر حقيقية يسعد الأطفال بتناولها.

-**النشاط الخامس**: العيش في فرنسا الجديدة.

في قاعة مجاورة يجلس التلاميذ على وسائد موضوعة على الأرض. القاعة مزودة بأثاث يعود لتلك الفترة ويتبادلون الحديث مع المرشد الذي يسألهم ويجعلهم يستنبطون طبيعة الحياة اليومية في فرنسا الجديدة اعتمادا على ما يوجد حولهم من أثاث، فيتعرفون على طريقة الطبخ والإضاءة والتدفئة والتسلية وما إلى ذلك

يخرج التلاميذ من المتحف وقد ترسخ في اذهانهم ذلك الدرس النظري الذي تلقوه في الصف الدراسي بعدما تحول لواقع شاهدوه ولامسوه بحواسهم. وفي نهاية المطاف تبين لنا هذه التجربة أن إعداد برنامج تربوي للأطفال يحقق لهم التعلم والمتعة لا يتعلق بضخامة الميزانية بقدر ما يتعلق بالإرادة وحسن التدبير. فقد رأينا أن معظم الأدوات

المستعملة سهلة المنال، ولكن نجاح البرنامج يقوم أساسا على وضع سيناريو فعال للزيارة يجمع بين التعليم والترفيه.

3-4 الجمهور المراهق: يبدو أن المراهق قليل الاقبال على زيارة المتاحف. وترجع أسباب ذلك لقلة العروض المخصصة لهذه الفئة. هذه القلة نتجت بدورها عن عوامل أخرى قد تكمن في صعوبة الاتصال، وربما عن فشل تجارب سابقة (Lemerise & Soucy, 1997, p. 344).

إن ما يشد انتباه المراهق ليس ما هو مفيد وإنما ما هو مثير. وحتى يتمكن المتحف من معالجة هذا الوضع عليه أن يقوم بإنجاز عروض خاصة، ليس من أجل المراهق، وإنما بالاشتراك معه. عليه أن يتولى الاتصال به، والتباحث معه في المواضيع التي تستهويه. من الأنشطة التي قد يهتم بها المراهق تشغيل الأدوات والآلات، التجارب، محاكاة شخصيات معينة بلعب الأدوار، تصميم الأشياء وصناعتها... (Lemerise & Soucy, 1997, p. 348) ، لذا نلاحظ أن متاحف العلوم التي تحث الزائر على اللمس والتحريك تستهوي الجمهور الشاب.

إن ما سنعرضه في السطور التالية هو تقديم نماذج عن تجارب لمتاحف أقحمت المراهقين في عالم المتاحف واستخرجت منهم طاقاتهم الإبداعية فهي لم تستقطبهم كمجرد زوار، بل جعلت منهم شركاء فاعلين في النشاط المتحفي:

عرض "أباريتر": في إحدى المدارس الثانوية بمقاطعة كيبك الكندية قام "فريق البحث للتربية والمتاحف" بإعداد نشاط لتلاميذ المدرسة، أطلق عليه اسم: "أباريتر". إذا كان المعنى الصوتي للكلمة يمكن ترجمته بـ"الظهور"، فإن كتابته تعبر عن شيء آخر: À part être (Allard, 2008). والحقيقة أن الاشتباك بين المعنيين هو المقصود من هذا النشاط. إنها العلاقة بين المظهر والجوهر، وربما هو التضاد بينهما. انجز هذا العرض لأول مرة سنة 2003-2004 مع ثلاثين مراهقا تتراوح اعمارهم ما بين 15 و16 سنة أغلبهم من البنات. هو نشاط شبه مدرسي أنجز خارج ساعات الدراسة بتنظيم أستاذ الفن التشكيلي بالاشتراك مع عدد من الفنانين بالمنطقة. يتمثل المشروع في مرافقة الشباب لخلق لوحات فنية بدءا من تصورها وصولا إلى عرضها. أراد التلاميذ أن يكون موضوع أعمالهم موحدا، واختاروا مفهوم الهوية موضوعا لذلك. ابدى المراهقون اهتماما بهذا

الموضوع لأنه يعبر عن الجوهر لا عن المظهر. وقد عبر الكثير منهم عن استيائهم من اهتمام المجتمع بالجمال الشكلي، ودعوا الى ضرورة احترام الاختلاف في كل شيء. هم يبحثون عن الحرية وينظرون إلى الاختلاف على انه مظهر لهويتهم.

امتد النشاط على مدى عدة أشهر قام التلاميذ خلالها بزيارة العديد من المتاحف ومراكز العرض والتقوا بعدد من الفنانين. بعدها فكر المشاركون في مواضيع أعمالهم وتحديد التقنيات اللازمة لإنجازها. وفي الأخير تم عرض إنجازات التلاميذ بالمتحف لمدة شهر كامل. لقد تكفل الشباب بإنجاز اللوحات وعرضها، كما أنهم تكفلوا بتفكيك عرضهم عند نهايته. وأعدوا مع كل ذلك قرصا يعرض سيرورة النشاط في مختلف مراحله. تم انجاز 21 عملا فنيا، كانت لديهم الحرية في العمل جماعات أو أفرادا. كانت أعمالهم رائعة تتجاوز المستوى المدرسي رغم كون التقنيات المستخدمة ساذجة أحيانا. لقد كان العرض ناجحا وجلب اعدادا مهمة من الزوار. لقد كان لنجاح هذا العرض أثرا كبيرا في نفسية التلاميذ الذين أصبحوا أكثر ايمانا بقدراتهم وطاقاتهم الكامنة (Allard, 2008).

تجربة أخرى فريدة من نوعها أو تكاد، تتمثل في اقدام تلاميذ ثانوية على انجاز متحف قائم بذاته. يتعلق الأمر بما يعرف بنموذج "فادن" الموجه للتلاميذ الموهوبين. الهدف منه هو انشاء متحف ومركز بحث في التاريخ بالمدرسة. طيلة ست سنوات عكف تلاميذ اقسام الموهوبين بالمدرسة الإعدادية جون رولف، john rolfe middle school بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الامريكية على البحث وجمع الوثائق المتعلقة بحياة جون رولف ودوره في المنطقة وأنشؤوا "متحف جون رولف" بفضل تضافر جهود اللجنة المدرسية بالمنطقة وممثلين عن جامعة فرجينيا. وهكذا أنشئ متحف مدرسي مدعم ببرامج تربوية موجهة لأفواج المدارس المحلية (Allard & Boucher, 1998, p. 90).

علاقة المراهق بالمتحف ليست علاقة تبعية -مثلما هو الحال بالنسبة للأطفال- وانما علاقة تشاركية. يتبين لنا من خلال هذه التجارب بأن المراهق بإمكانه أن يبدع في مختلف المجالات، ولكنه في حاجة لمن يأخذ بيده. هو بحاجة لمن يدغدغ شعوره وتفكيره ويمده بما يحتاج إليه من وسائل مادية وتأطير فعال، حينئذ يخرج الشاب من حال الجمود والسلبية إلى عالم العطاء والإبداع.

4-4 متاحف لذوي الاحتياجات الخاصة. إن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة لا يشكلون فئة متجانسة، بل يتباينون حسب طبيعة الإعاقة، فقد تكون سمعية، بصرية، حركية أو ذهنية. وعليه فإن احتياجات كل فئة تختلف عن احتياجات الفئات الأخرى. هذه الاحتياجات ينبغي أن تؤخذ في الحسبان قبل انشاء المتحف، بحيث تزود البنايات بالتجهيزات الضرورية لاستقبال الزوار من هذه الفئات، من مصاعد وممرات للكراسي المتحركة، وأبواب متسعة بما فيه الكفاية، وأرضية مستوية ومضاءة بالقدر الكافي (Maureen, 1981, p. 136). نستعرض هنا جهود بعض المتاحف لتقديم خدمات تسمح لذوي الاحتياجات الخاصة بنيل نصيبهم من زيارة المتاحف:

أ- **للمصابين بالإعاقة البصرية:** من الأساليب المتبعة في هذا المجال تزويد التحف ببطاقات مكتوبة بخط البراي أو بخط كبير الحجم. كما يمكن السماح للمصابين بالإعاقة البصرية بملامسة التحف، وهي تجربة قامت بها العديد من المتاحف على غرار المتحف الملكي للفن والتاريخ ببروكسل، حيث أقامت معارض لتحف أصلية تُمكن المكفوفين من التعرف عليها بواسطة حاسة اللمس وهذا بالتنسيق مع المسؤولين عن حفظ التحف (Gesché-Koning, 2006). كما قام متحف الفنون الجميلة بمونتريال سنة 2004 بإنجاز عرض يسمح فيه للزوار بملامسة التحف. تم اختيار هذه التحف تبعا لصلابتها. أطلق على هذا العرض اسم: "المس الفن"، عرضت فيه ما يقارب العشرين تحفة فنية استفاد من لمسها الجمهور لا سيما ذوي الإعاقة البصرية. هذه التحف مصحوبة ببطاقات مكتوبة بخط البراي وبكتابة مكبرة (Nadeau, Lajeunesse, & Lampron, 2009, p. 20) . للإشارة هنا ينبغي على المتحف أن يتقيد بالأخلاقيات التي وضعها المجلس الدولي للمتاحف في البند 4-7، والمتعلق بالإفصاح عما إذا كانت التحفة أصلية أم نسخة عنها(ICOM, 2027) .

ب- **للمصابين بالإعاقة السمعية:** ظهر الإهتمام بهذه الفئة في وقت متأخر. ويعد متحف اللوفر Louvre رائدا في تكوين المرشدين للمصابين بالإعاقة السمعية (Gesché-Koning, 2006). كما أقدم متحف الحضارة بكيبك على إنجاز جهاز يقوم بترجمة نصوص المعرض الدائم للمتحف الى لغة الإشارات. يصطحب الزائر معه هذا الجهاز ويقوم بجولته بشكل انفرادي(Lampron, Lefrançois, & Lajeunesse, 2009) .

ج-للمصابين بالإعاقة الذهنية: لا تقتصر جهود المتاحف على تقديم خدمات لذوي الإعاقة الجسدية، بل نرى مجهودات تهدف لإشراك الأشخاص المصابين بالإعاقة الذهنية. من الأمثلة على ذلك ما يعمل به في متحف فيكتوريا وألبرت Victoria and Albert museumبلندن، حيث وضعت أقلام رقمية تحت تصرف المصابين بصعوبة التعلم تسمح لهم بقراءة البطاقات وتقديم معنى للكلمات. أما متروبوليتن ميوزيم أف آرت Metropolitan Museum of art فيجتهد في إعداد نشاطات وورشات فنية مدروسة للمصابين بمتلازمة الدماغ العضوية أو ما يعرف بالخرف وأخرى للمصابين بالزهايمر (Lampron, Lefrançois, & Lajeunesse, 2009, p. 9).

د-للمصابين بالإعاقات الجسدية الجسيمة: وحتى لا يقصى أي فرد من المجتمع من حقه في زيارة المتاحف عمد متحف الفنون الجميلة بمونتريال لإعداد نشاطات للمصابين بإعاقات جسيمة نادرا ما يخرجون، وهذا بالتعاون مع مركز راديسون الذي ينشط لمصلحة هذه الفئة. يدخل هذا المشروع في إطار برنامج يمنح للمنظمات الجمعوية إمكانية الاستفادة من نشاطات مجانية تلائم زبائنها، وتضع تحت تصرفها موارد المتحف وخبرته. وهكذا استفاد ستة عشر مصابا بإعاقات متعددة بزيارة للمتحف في شكل أفواج مكونة من أربعة اشخاص، يرافقهم معلم ومرافق لحاجيات المرضى. تمثل النشاط في عرض لمختلف التحف مصحوب بورشة للأشغال اليدوية (Lampron, Lefrançois, & Lajeunesse, 2009, p. 23).

هـ-تجربة متحف لونس لي صوني Lons-le-Saunier بفرنسا مع الزوار المكفوفين:بدت لي تجربة هذا المتحف في التعامل مع المكفوفين جميلة ومهمة تستحق أن نطلع عليها وإن كانت تعود لسنة 1981. نستعرض هنا نموذجين عن كيفية التعامل مع الزوار المكفوفين: تتعلق الأولى بمحاكاة الزائر لهيئة التماثيل، وتتمثل الثانية في تمثيل الأطفال للوحة "سجود المجوس" للفنان الإيطالي جنتيلي دا فابريانو Gentile da Fabriano.

-النموذج الأول: يسمح للمكفوفين بملامسة بعض التحف قصد التعرف عليها. يتبع الزائر طريقة مدروسة لاستكشاف التحفة بتوجيه من مرشد المتحف. لا يكفي أن نضع بين يدي الزائر مجسما يقوم باستكشافه بطريقة عشوائية، فهذه الطريقة لا تسمح له

باستيعاب الشكل الكلي للمجسم. قدم الأخصائيون الطريقة التالية: يضع الزائر الكفيف يده على قمة المجسم بحيث تكون بمثابة نقطة مرجعية، وبيده الأخرى يبدأ في استكشاف هيئة الجسم. هذه الطريقة على بساطتها تساعد الزائر على تكوين صورة أكثر وضوحا للتحفة، وبدون هذه النقطة المرجعية سيتيه الزائر في جزيئات المجسم دون أن يشكل تصورا كاملا له. حين يتعلق الأمر بالتماثيل فإن محاكاة الزائر لهيئة التمثال تسمح له بتصور أفضل. ذلك أن اللمس لا يعطي تصورا صحيحا في كل الأحوال. فالزائر الكفيف الذي يلامس وجه التمثال قد لا يميز بين التجاعيد الناتجة عن السن وتلك الناتجة عن التفكير، كما يصعب عليه تمييز ما تعبر عنه عضلات الوجه، فقد تختلط عليه تقاسيم الوجه الضاحك والصارخ. بإمكان المرشد أن يساعد الزائر على تصور التمثال باتباع الطريقة التالية: يقف الزائر الكفيف في حالة استرخاء تام، وبلطف يقوم المرشد بتوجيهه ليتقمص هيئة التمثال. كلنا يعرف مدى تأثير هيئة الجسم على المشاعر، فتراخي الكتفين والذراعين يجعل الشخص تنتابه مشاعر سلبية كالتعب والقلق والحزن على عكس ما إذا كانت القامة معتدلة والجبهة مرتفعة. وبعد أن يحاكي الزائر هيئة التمثال، يثري المرشد تصوره ببعض التفاصيل، بهذه الطريقة يستشعر الزائر نفس الحالة النفسية التي يعبر عنها التمثال، ويتمكن بذلك من إدراك التحفة مثل الشخص المبصر وربما أكثر منه (Bourgeois & Lechartier, 1981, p. 164)

-**النموذج الثاني:** يتعلق بلوحة "سجود المجوس"لجنتيلي دا فابريانو. في هذه اللوحة تظهر السيدة العذراء وهي تحمل ابنها على ركبتيها ويحيط بها أشخاص آخرون، إضافة لبعض الحيوانات الأليفة المتمثلة في الحمار والثور. حتى يتمكن الأطفال المكفوفون من تصور هذه اللوحة تم تجسيدها بعدد من الممثلين. فأمام الأطفال البالغ عددهم الخمسة عشر شرع الممثلون في الحضور. دخلت منشطة لتلعب دور العذراء مريم وتجلس متقمصة الصورة الموجودة في اللوحة ثم تقول بصوت مرتفع: "أنا العذراء، أنا جالسة وهذا ابني على ركبتي". ويتوالى دخول الممثلين تبعا للشخصيات الممثلة في اللوحة، وكل واحد منهم يقدم نفسه ويصف هيئته ومكان جلوسه إلى أن يأتي دور الحمار والثور فيقتحم الميدان شابان أحدهما ينهق والآخر يخور وسط جو مفعم بفرحة الأطفال وضحكاتهم. سمحت هذه التمثيلية للأطفال بتخيل المشهد المصور في اللوحة الفنية قبل

أن يلجؤوا هم بأنفسهم إلى أداء الأدوار والجلوس مكان الممثلين وتكرار حوارهم. نجاح هذا النشاط الذي أداه منشطون متطوعون لم يكن تعليم تقنيات أو تلقين معلومات بقدر ما كان يهدف لخلق هذه العلاقة الإنسانية من الحب والصداقة والثقة بين الأطفال والمنشطين، وما صاحبها من جو الفرح والانشراح (Bourgeois & Lechartier, 1981, p. 165).

و- تجربة متحف التاريخ الطبيعي بعاصمة الهند نيودلهي: وضع هذا المتحف برنامجا شهريا تحت تسمية: إلمس، أشعر، تعلم(Nair, 1981) . خصص للأطفال القادمين من خمسة مدارس للمكفوفين بالمدينة. يستفيد التلاميذ من تجارب فريدة من نوعها، بحيث يلمسون مجموعة من الأشياء، ويستمعون لتعليقات. بإمكانهم لمس حجر مستحاثاتي ضخم تم تحويله لألياف زجاجية بطول نحو ستة أمتار. وبواسطة اللمس يتمكن الأطفال من التعرف على المستحاثات المكونة له. كما أن هناك قاعة تدعى قاعة الاكتشافات مليئة بالعلب التي يجد فيها الأطفال الكثير من الأشياء الممكن لمسها. زودت الأشياء بكتابة البراي وبطاقات ذات صور بارزة. الى جانب وجود ورشات لأشغال يدوية يقوم فيها الطفل بتشكيل اجسام الحيوانات باستعمال الطين أو العجينة. وكم يسعد الأطفال حين تطلق مجموعة من الأرانب تنط حولهم فيمسكون بها ويداعبونها. لقد نجح هذا النشاط بفضل تعاون كل السلك الوظيفي التقني بما فيه محافظ المتحف ومديره. لقد تدخل الجميع بشكل تلقائي لصنع جو فريد من البهجة للأطفال.

5-4 الزائر المسن: من المتوقع أن يزداد عدد الزوار المسنين للمتاحف في العقود القادمة وهذا في جميع انحاء العالم. السبب في ذلك يعود للانحصار التدريجي لظاهرة الأمية في العالم، وما يتبعه من ازدياد الوعي بالحاجات الثقافية والفكرية للفرد. تتميز هذه الفئة بقدرات جسدية متناقصة، فقد يعاني الشخص من ضعف القدرة على التنقل او ضعف البصر او السمع. وعلى العموم فان إطالة الوقوف تتعب الشخص المسن، لذا ينبغي توفير كراسي موزعة بشكل يمكنه من الاستراحة خلال جولته. إضافة لتوفير نقاط لمياه الشرب ودورات للمياه في أماكن يسهل الوصول اليها، ويستحسن إعداد قاعة للاستراحة والأكل الخفيف (Larouche, Allard, Meunier, & Thibodeau, 1998, p. 123).

لا يكتفي الشخص المسن بالمشاهدة، فهو على غرار الطفل يحب أن يلمس الأشياء وأن يدلي برأيه، فلا بأس إذن أن يلمس بعض المعروضات التي يسمح بلمسها. كما أن المسنين يعجبهم العرض السمعي البصري، وكذلك مشاهدة عمل الورشات حتى وان لم يشاركوا فيها، كالصناعات التقليدية والطبخ وصناعة الادوية المستخلصة من الاعشاب. إن النشاط التربوي له أثر بالغ على الشخص المسن. فهو يجنب الشخص التحجر الذهني ويعالج قلة اهتمامه بالوضع الراهن ويحميه من العزلة الاجتماعية. تمثل الزيارة كذلك مناسبة لتحريك ذكريات الفرد وتنمية معارفه (Lefebvre & Lefebvre, 1994, p. 152).

من الضروري الاعتناء بالأمن البدني والنفسي للزائر المسن. فمن حقه أن يحظى باستقبال مميز. على المرشد ان يحترم سرعته، فيسمح له بالتوقف عند اي شيء القدر اللازم من الوقت، لأنه قد بلغ سن التأمل والتذكر. يمكن تنظيم زيارات جماعية للمسنين، يستحسن عندئذ أن يكون عدد الافراد ما بين 8 و12 شخصا، وألا يتجاوز 15 كأقصى تقدير، يصطحب فيه المرشد هذا الفوج عبر المتحف في زيارة تدوم ما بين الساعة والساعة ونصف، تتخللها استراحة. قد يوفر المتحف للزوار جلسة حول مائدة القهوة أو الشاي عقب الانتهاء من الزيارة، يتمكن خلالها الاشخاص المسنون من تبادل أطراف الحديث حول الزيارة أو ما عداها من المواضيع (Lefebvre & Lefebvre, 1998, p. 21).

5- المتحف وتحديات المجتمع: ما من قضية تهم المجتمع إلا ويمكن للمتحف أن يقول كلمته فيها، أيا كان المجال. وحسبنا أن نشير هنا إلى عدد من هذه القضايا:

5-1 المتحف وقضية السلام: للمتحف امكانيات معتبرة للمساهمة في تشكيل وعي الجمهور حول مفهوم السلام وخلق وعي أكبر بالحاجة اليه. سأتناول هنا نموذجا يمس إحدى أكبر الكوارث الحربية عبر التاريخ ألا وهو إطلاق القنبلة الذرية على هيروشيما في 6 أوت 1945 مخلفة ما لا يقل عن مقتل 140.000 شخص. بعدما بدأت المدينة المدمرة في استعادة عافيتها، وفي سنة 1955 افتتح متحف هيروشيما للسلام حتى يكون رسولا للأجيال عبر العالم يوضح لها اهوال القنبلة الذرية ويدعو لسلام عالمي دائم. عبر قاعات العرض يشاهد الزائر نموذجا مجسما للمدينة المدمرة تحيط بها مقتنيات شخصية

تخص الضحايا الصغار، كما تشاهَد قطع أثرية قد تضررت من جراء الفعل النووي والاشعاعي، اقسام أخرى تعرف الزائر بالأمراض الطويلة الأمد التي خلفتها الكارثة، وعلى شاشات ضخمة تعرض الشهادات الشفوية للناجين من الموت (كاواموتو، 1993، صفحة 14).

بعد مضي عقود على الكارثة، قدم سيد في الـ 77 من عمره إلى مقر التلفزيون الياباني حاملا معه لوحة تصور ما رآه في ذلك اليوم حين خرج يبحث عن ابنه الوحيد وسط هول الأحداث. لسنا ندري ان كان القدر قد لاقاه بإبنه، إلا أنه ترك لوحة خلد فيها ما رآه في ذلك اليوم. حينها قال للمذيع: "*لا أستطيع أن أمحو هذا المنظر من ذاكرتي حتى اليوم، لذلك وددت قبل أن أموت أن ارسمه واتركه للآخرين*". وما أن ظهرت هذه الصورة على شاشة التلفزيون حتى بدأ الكثير من أبناء هذه المأساة في ارسال لوحات رسموا فيها ما لم يستطيعوا نسيانه. وبعد بضعة أشهر بلغ عدد اللوحات الوافدة على دار التلفزيون ثلاثة آلاف رسم شكلت كنزا قوميا لليابان، وكان متحف شيكاغو للسلام أول من تولى عرض هذه المجموعة خارج اليابان تحت تسمية: النار التي لا يمكن أن تنسى (فيلبين و راتاتجاك، 1993، صفحة 11).

2-5 الحفاظ على البيئة: قدم متحف الحضارة بمدينة كيبك عرضا سنة 1990 بعنوان: "تشريح كيس أخضر" Autopsie d'un sac vert. عمل المتحف على نشر المعرفة البيئية وسط الزوار. يتعلق هذا العرض بإعادة تدوير النفايات. بدأ المتحف عمله باستقصاء وسط المواطنين حول المسائل المتعلقة بالبيئة. توصلوا من خلاله إلى الإحاطة بمخاوفهم والصعوبات التي يواجهونها في هذا المجال. شملت المبادرة عرضا للصور الفوتوغرافية حول البيئة ومسائل الطاقة، تخللها القاء سلسلة من المحاضرات، عرض أفلام وثائقية ومنشورات للأطفال. كما أقيم معرض متنقل يتعلق بموضوع المناطق الرطبة. إضافة الى المشاريع المسطرة مستقبلا والمتعلقة بعرض حول المياه، خاصة تطهير مياه نهر سان-لوران. الحقيقة أن هذا العمل الهائل الذي قام به متحف الحضارة قد تضافرت لإنجازه جهود العديد من الجهات كوزارة البيئة، التربية والتعليم، التعليم العالي، شركة هيدرو-كيبك والاتحاد الكيبكي للحفاظ على الطبيعة(Roland, 1997, p. 45) .

هذا العرض خصص ورشة لتلاميذ المدارس الابتدائية، بحيث استقبل أفواج السنوات من الثالثة إلى السادسة إبتدائي. يهدف النشاط إلى تربية الأطفال بتطوير قدرتهم على اتباع تصرفات يومية تهدف للتقليل من النفايات المنزلية. مدة الزيارة ساعة و15 دقيقة، ينتقل خلالها التلاميذ عبر أربع مناطق:

- **المنطقة 1**: يتوجه التلاميذ لمكان جمعت فيه أكياس من النفايات في شكل هرم قصد ملاحظتها.
- **المنطقة 2:** يتعلم فيه التلميذ تطور أساليب التخلص من النفايات عبر العصور، باستخدام سلم زمني موضح. فقد كان يتم بدفن النفايات أو حرقها، مع توضيح المشاكل المترتبة على هذه الأساليب. يتلقى التلميذ كذلك تعليمات خاصة بترشيد الاستهلاك الذي يشكل العنصر الأول لحل مشكلة النفايات.
- **المنطقة 3:** يهدف إلى التمييز بين النفايات الحقيقية وغير الحقيقية. يقوم التلاميذ بفرز النفايات الموجودة في الاكياس قصد انتشال ما هو قابل لإعادة التدوير ثم تصنف النفايات في أكياس خاصة.
- **المنطقة 4:** يتعلم فيها التلميذ التقنيات المختلفة لإعادة التدوير.

يبدأ النشاط باستجواب للتلاميذ، وينتهي باستجواب آخر يسمح بلمس ما تعلمه الأطفال خلال الورشة(Daignault & Bader, 1991) .

3-5 الأمن الغذائي: هناك فرق بين المتاحف الزراعية والمعارض الزراعية: ففي حين تهتم المعارض بتقديم عروض لمدة زمنية وجيزة قد لا تتجاوز بضعة أيام، يظل المتحف الزراعي مرجعا دائما لكل من يريد أن يلم بمختلف جوانب المعرفة في الزراعة. يجد فيه الزائر معلومات عن التطور التاريخي لمختلف فروع الزراعة، العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي أدت إلى هذا التطور ونتائجه. كما يهتم المتحف بالبحث العلمي وايصال نتائج هذا البحث إلى الجمهور. يقدم المتحف الزراعي كذلك أساليب الري الحديثة قصد تحسين الانتاج واقتصاد المياه، ويقدم تعليمات بخصوص استعمال الأسمدة وأساليب حفظ المنتوجات، ويقدم نماذج للحشرات التي تفتك بالغلات ونوع المبيد المستخدم، كما يقدم تشكيلة لأنواع البذور وأمراض المواشي والدواجن ... (Messalam Hassan, 1973, p. 133)

ظهرت المتاحف الزراعية في أوروبا في نهاية القرن 19 عقب الأزمة الزراعية الكبرى لسنوات 1870 و1880، حيث بات من الضروري أن يعاد تنظيم الزراعة بشكل جذري. حينئذ أدرك المسؤولون عن السياسة الزراعية مدى أهمية الدور الذي ستلعبه المعارض الفلاحية. أخذت المتاحف الزراعية في الانتشار عبر مختلف بقاع العالم، منها المتاحف المتخصصة في الزراعة بكل جوانبها كمتاحف الدانمارك ومصر وبلغاريا، ومنها المتخصصة في فرع من فروع الزراعة كالغابات أوالصيد االبحري، تربية المواشي او زراعة الكروم او تربية النحل وغيرها. إلى جانب هذه المتاحف المتخصصة يمكن لأي متحف آخر أن يخصص قسما له للزراعة أو لفرع منها، مثلما هو الحال بالنسبة للمتاحف التكنولوجية التي يمكنها أن تقدم للزائر أحدث العتاد الفلاحي. (Balassa, 1972, p. 145).

كان للمتاحف الزراعية في أوروبا وأمريكا دورا مهما في المجهود التربوي للمجتمعات. ليس من السهل نقل هيكلة تلك المتاحف ووضعها كما هي في الدول النامية، ومع ذلك يمكن الاستفادة من تجربتها قصد ايجاد انماط لمتاحف تلائم هذه الدول. (Higgs & Drake, 1972, p. 141).

يقدم المتحف الزراعي عرضا دائما يمثل أساسا لنشاطه على غرار باقي المتاحف. هذا العرض ينبغي أن تدخل عليه تغييرات بشكل دوري يسمح بإدخال كل ما هو مستحدث في الميدان. كما ينبغي على فريق البحث العامل بالمتحف أن يكون على اتصال مستمر بغيره من مراكز البحث الوطنية والدولية لضمان الحفاظ على مستوى الحداثة المطلوب. تقدم نتائج الابحاث في شكل معارض أو منشورات، وهذا ما يكون بادرة لإنجاز معارض مؤقتة تتناول إحدى الاشكالات المهمة بطريقة مدروسة بعمق. يستحسن كذلك أن ينظم المتحف معارض متنقلة تمنح فرصة التكوين لكل المهتمين بمجال الزراعة، وذلك بانتقاله الى المناطق الريفية والأماكن التي يطغى عليها الطابع الزراعي قصد نشر ثقافة زراعية متطورة وصحيحة. يكون العرض مصحوبا بمناقشات وأفلام وثائقية للإثراء (Balassa, 1972, p. 149).

4-5 دور المتاحف في الدول الافريقية:

عانت الدول الإفريقية -ولا تزال تعاني-من مشاكل وعراقيل على جميع الأصعدة عقب التحاقها بمصاف الدول المستقلة في القرن العشرين. فمن الاضطرابات السياسية إلى تدهور الاقتصاد وأزمات ثقافية ووضع صحي متردي. أوضاع يصعب على جهة واحدة مواجهتها، فما كان من بعض المتاحف إلا أن برزت كأدوات تساهم قدر المستطاع في عملية التغيير.

من المشاكل التي تعاني منها غالبية الدول الإفريقية افتقارها للتجانس العرقي. وحول هذه المسألة ظهرت تجربة المتحف الوطني للنيجر برعاية منظمة اليونسكو في محاولة للمساهمة في خلق وعي وطني جماعي يذيب ما بين الأقليات من فروق. عمل المتحف على تمثيل جميع مناطق البلاد وذلك بعرض آلاف الأدوات التي يستخدمها السكان من مختلف المناطق في حياتهم اليومية. كما تم بناء نماذج السكنات لجميع المناطق حتى يتسنى للجميع التعرف على بعضهم البعض، إضافة إلى إنجاز نماذج لبنايات عصرية تحمل بصمات السكنات التقليدية. ودائما في هذا الاتجاه، فتح المتحف أبوابه للصناعات الحرفية سمحت للحرفيين القادمين من الجهات الأربع للبلاد من قبائل الزارما والطوارق والسونغاي والهوسا بالجلوس جنبا إلى جنب والعمل لتجسيد الوحدة الوطنية (Toucet, 1973, p. 35).

إضافة لما سبق، يقدم المتحف تكوينا للشباب العاطل ويعمل على الرفع من المستوى الثقافي للمواطنين. كان هنالك تدريس على مستوى المتحف، إذ وزعت المواد عبر مختلف أيام الأسبوع منها عرض للروايات التاريخية ومناقشتها، تعلم قواعد النظافة، الإسعافات الأولية، الفنون المختلفة من رسم وموسيقى ورقص، إلى جانب تعلم القراءة والكتابة والتربية المدنية والتقنيات الحرفية. بالنسبة للبنات كان التركيز على التربية الصحية للأطفال وقواعد النظافة والاسعافات الأولية. لم يكن انجاز كل هذه النشاطات ممكنا إلا بمساعدة جهات عديدة كالمركز الثقافي الأمريكي، الإذاعة والتلفزيون النيجري والصليب الأحمر النيجري (Toucet, 1973, p. 41)

في تقرير قدمه السيد محمود مسلم حسان، مدير متحف العلوم والتقنيات المصري لمنظمة اليونسكو، ركز على دور المتاحف في البلدان الافريقية، إذ ينبغي عليها أن

تكون مؤسسات فاعلة تعالج الأوضاع السائدة. فحيث تنتشر الامراض والأوبئة من المفيد أن تقام معارض تقدم للسكان ثقافة تسمح لهم بالتعرف على هذه الأمراض وأسباب انتشارها، كيف تتكاثر الطفيليات وكيف تتم الحماية منها وماهي جهود الحكومات لمكافحتها. لقد كان لمتحف العلوم بمصر دورا فعالا في تجسيد مكافحة احدى أخطر الأوبئة في القرى المصرية ألا وهو داء البلهارسيا. فإلى جانب الملتقى العلمي الذي يقام كل سنة حول هذا المرض، يتكفل المتحف بإعداد عرض يبين للزوار طبيعة المرض والأخطار الناتجة عنه وكيفية انتقاله وطرق محاربته والوقاية منه. هكذا أدى تظافر الجهود إلى انحصار بؤرة الداء واختفائه في العديد من قرى مصر (Messalam Hassan, 1973, p. 131).

-**خاتمة:** من خلال ما سبق، يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:

للمتحف مهام تقليدية معروفة تتمثل في عرض المجموعات وحفظها وصيانتها. لكن هذه المؤسسة لا ينبغي لها أن تظل مبنى جامدا يكتفي بعرض ما يملكه من تحف، بل ينبغي أن تكون مؤسسة حية تساير تطور المجتمع، بل تساهم في هذا التطور.

على المتحف ألا ينتظر قدوم الزوار، بل ينبغي عليه أن يتحرك للاتصال بالجمهور وجعله يقدم عليه. فمن سمات نجاح المتحف اكتسابه لبرامج تربوية واضحة المعالم لمختلف فئات الزوار، وذلك بإعداد نشاطات تلائم مختلف فئات المجتمع. يتم اعداد هذه النشاطات بالتنسيق مع المؤسسات التي تخدم كل فئة من فئات المجتمع. على المتحف أن يهتم بجميع فئات المجتمع دون إقصاء ويعمل باستمرار لأقلمة نشاطه وفق احتياجات هذه الفئات. يستمد المتحف توجهه من القيم الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع، ويعمل على إحياء هذه القيم وترسيخها.

إن انجاز المعارض المتنقلة علامة أخرى من علامات نجاح المتحف. فهذه الحركة تمنح للسكان القاطنين بعيدا عن المتحف فرصة أكبر للاستفادة من عروضه، أما إذا كان التنقل من دولة إلى أخرى فهذه من الأمور التي تساعد على انشاء جسور التعارف بين الشعوب.

إن تقوقع المتحف في عرضه الدائم يؤدي إلى زوال بريقه وتلاشي قيمته مع مرور الزمن. وحتى يتمكن المتحف من الحفاظ على تألقه لا بد له من الإبداع. وأي عدو

للإبداع أخطر من القناعة بما تم انجازه؟ إن المتحف إن لم يخرج عن منطقة راحته ويتحول إلى بركان يوقظ المجتمع ويدفع به نحو التنمية في جميع جوانبها لا مجال له للحديث عن النجاح مهما بلغ عدد زواره. لأن النجاح يكون بدرجة التأثير على تفكير الفرد وسلوكه.

-قائمة المصادر والمراجع:

1. Allard, M. (2008). Àpart être. Quand l'art s'habille et se découvre. Présentation et évaluation d'un projet pilote d'éducation muséale conçu pour les adolescents. Dans A. Landry, & A. Meunier, La recherche en éducation muséale : Action et perspectives (pp. 165-176). Montréal : Les Éditions MULTIMONDES.
2. Allard, M., & Boucher, S. (1998). Eduquer au musée. Un modèle théorique de pédagogie muséale. Québec: Editions Hurtubise.
3. Balassa, I. (1972). Agriculture traditionnelle et histoire de l'agriculture dans les musées. Dans UNESCO, Musées et agriculture (pp. 145-149). Paris.
4. Banna, N. (1996). La restructuration de la formation des guides pour une visite alternative. Dans B. Lefebvre, & M. Allard, Le musée, un projet éducatif (pp. 46-61). Montréal: Les éditions LOGIQUES.
5. Bourgeois, M., & Lechartier, M. (1981). L'amitié: un puissant moteur pour adapter les activités du musées aux handicapés. Dans UNESCO, Musées et personnes handicapées (pp. 160-165). Paris.
6. Condit, L. (1973). Les enfants et l'art. Dans UNESCO, Musée, imagination et éducation (pp. 66-89.(
7. Courter Osborn, E. (1965). Les expositions itinérantes. Dans UNESCO, Les expositions temporaires et itinérantes (pp. 61-85). paris.
8. Daignault, L., & Bader, B. (1991). Atelier-visite dans l'exposition: Autopsie d'un sac vert. Évaluation des connaissances acquises par les élèves de la 3e année à la 6e année. Québec: Musée de la civilisation.
9. Gesché-Koning, N. (2006). L''éducateur muséal concepteur d'exposition: Etat de la situation en Europe. Dans A.-M. Emonde, L'éducation muséale. Vue du Canada, des États-Unis et d'Europe. Recherche sur les programmes et les expositions (pp. 25-47). Québec: Éditions MultiMondes.

10. Higgs, J., & Drake, J. (1972). L'amélioration des ressources alimentaires dans le monde. Un rôle pour les musées. Dans UNESCO, Musées et agriculture (pp. 138-144). Paris.
11. ICOM. (2027). Code de déontologie de l'ICOM pour les musées. Paris : UNESCO.
12. Jaffé, H. (1965). Les expositions temporaires dans les musées d'art. Dans UNESCO, Les expositions temporaires et itinérantes (pp. 32-46). Paris.
13. Lampron, N., Lefrançois, M., & Lajeunesse, M. (2009). Accueillir les personne handicapées dans les musées: Une démarche simple pour de services adaptés. Service de soutien aux institutions muséales, Direction du patrimoine et de la muséologie, Ministère de la culture, des communications et de la condition féminine.
14. Larouche, M.-C., Allard, M., Meunier, A., & Thibodeau, P. (1998). Guide de planification et d'évaluation des programmes éducatifs. Lieux historiques et autres institutions muséales. Montréal: Les éditions LOGIQUES.
15. Lefebvre, B., & Lefebvre, H. (1994). Les musées, une ressource pour l'éducation continue des aînés. Dans B. Lefebvre, L'éducation et les musées. Visiter, explorer et apprendre (pp. 151-165). Montréal: Les Éditions LOGIQUES.
16. Lefebvre, B., & Lefebvre, H. (1998). Les aînés et la fréquentation des musées. . Montréal: Les Cahiers du GREM.
17. Lemerise, T., & Soucy, B. (1997). Enquête menée auprès d'une centaine de musées sur les activités offertes aux adolescents québecois. Dans M. Allard, & B. Lefebvre, Le musée un lieu éducatif (pp. 336-352). Montréal: Musée d'art contemporain.
18. Maureen, G. (1981). Le pouvoir d'agir. Dans UNESCO, Musées et personnes handicapées (pp. 133-138). Paris.
19. Messalam Hassan, M. (1973). Les expositions nécessaires aux pays en voie de développement. Dans UNESCO, Musée, imagination et éducation (pp. 124-134). Paris.
20. Nadeau, H., Lajeunesse, M., & Lampron, N. (2009). Accueillir les personnes handicapées: une démarche simple pour des services adaptés. Services de soutiens aux institutions muséales. Québec: Bibliothèque et archives nationale du Québec.
21. Nair, S. (1981). Toucher, ressentir et apprendre. Un programme pour jeunes non-voyants du Musée national d'histoire naturelle. Dans UNESCO, Musées et personnes handicapées (pp. 174-175). Genève.

22. Oulebsir, N. (2013). Chefs-d'oeuvre en quête de publics. Musée et transferts culturels franco-algériens. Dans C. Jelidi, Les musées au Maghreb et leur publics (pp. 25-41). Paris: Collection Musées-Monde.
23. Paquin, M. (1997). L'agent d'éducation muséale et l'apprentissage chez les élèves du primaire. Dans M. Allard, & B. Lefebvre, Le musée, un lieu éducatif (pp. 318-335). Montréal: Musée d'art contemporain.
24. Roland, A. (1997). Des musées pour aujourd'hui. Québec: Collection Muséo.
25. Toucet, P. (1973). Sur le rôle économique des musées dans les pays en voie de développement. Dans UNESCO, Musée, imagination et éducation (pp. 33-45). Paris.
26. Wittebof, L. (1965). Les expositions temporaires dans les musées scientifiques. Dans UNESCO, Les expositions temporaires et itinérantes (pp. 15-31). Paris.
27.سميرة بودراع، وعائشة حنفي. (2022). أهمية تصميم عروض تفاعلية بالمتاحف الجزائرية. المتحف الوطني العمومي للتاريخ والفن بتلمسان أنموذجا. مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، الصفحات 1112-1126.
28.صليحة عبد الغاني. (2024). المؤسسة المتحفية آلية لحفظ التاريخ الوطني -متحف المجاهد أنوذجا) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر غير منشورة في تاريخ المغرب العربي المعاصر. قالمة، الجزائر: جامعة 8 ماي.
29.عبد الرحيم لعمى. (2013-2014). الدور التثقيفي للمتاحف الجزائرية. دراسة نموذجية للمتاحف الوطنية. رسالة دكتوراه غير منشورة في الفنون الشعبية. جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
30.ماريان فيلبين، و بيتر راتاتجاك. (1993). متحف شيكاغو للسلام. تأليف اليونسكو، متاحف الحرب والسلام (الصفحات 9-13). القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو.
31.يوشي تاكا كاواموتو. (1993). روح هيروشيما. تأليف اليونسكو، متاحف الحرب والسلام (الصفحات 14-16). القاهرو: مركز مطبوعات اليونسكو.

Al-Bibliography :

1-Boudra‘, Samīra, & Ḥanafī, ‘Ā’isha. (2022). *Ahamiyyat Taṣmīm ‘Urūḍ Tafā‘uliyya bi-al-Matāḥif al-Jazā’iriyya: al-Matḥaf al-Waṭanī al-‘Umūmī li-al-Tārīkh wa-al-Fann bi-Tilimsān Unmūdhajan*. Majallat Hīrūdūt li-al-‘Ulūm al-Insāniyya wa-al-Ijtimā‘iyya, pp. 1112–1126.

2-Abd al-Ghānī, Ṣalīḥa. (2024). *al-Mu'assasa al-Matḥafiyya Āliyya li-Ḥifẓ al-Tārīkh al-Waṭanī: Matḥaf al-Mujāhid Unmūdhajan*. Unpublished Master's thesis in Contemporary Maghribi History. Qālima, Algeria: Jāmi'at 8 Māy.
3- La'mā, 'Abd al-Raḥīm. (2013–2014). *al-Dawr al-Tathqīfī li-al-Matāḥif al-Jazā'iriyya: Dirāsa Unmūdhajiyya li-al-Matāḥif al-Waṭaniyya*. Unpublished doctoral dissertation in Folk Arts. Jāmi'at Abī Bakr Balqā'id, Tilimsān, Algeria.
4-Philbin, Marianne, & Ratajczak, Peter. (1993). *Chicago Museum for Peace*. In UNESCO (Ed.), *Museums of War and Peace* (pp. 9–13). al-Qāhira: Markaz Maṭbū'āt al-Yūniskū.